رحلة الى طرف بادية تدمر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

كان وداعنا القريتين ولاهلها المحبين في ظهيرة السبت ٢٢ ايلول عائدين الى جهة الجنوب لكنّنا عدلنا عن حوّارين الى الطريق المؤدية الى مهين . وكانت الشمس في الهاجرة ترسل اشعّتها النارية على السهول التي تقطعها فحصل من جرّاء ذلك مظهر طبيعي يكثر في مصر والجزيرة وهو قليل في جهات الشام تزيد السراب ومشهده الغريب . فكنّا نرى على مدى البصر شبه المياه تنعكس في مرآتها صور المرئيّات البعيدة كالجبال والاشجار وسواها فتُمتعنا النظر بهذا المرأى اللطيف بينما كانت خيلنا تنهب تلك الأقفار وغايتنا ان نبلغ قبل الليل دير عطيّة

فعند عصر النهار انتهت بنا العربة الى مهين وهي قرية وسطى يسكنها نحو ٧٠٠ نفس واهلها مسلمون وهم يعدّون مهين كقرية لاحقة بحوّارين وبين الضيعتين مسافة نحو نصف الساعة . وفي اعلى القرية اثر روماني مبنيّ على الصخر يسمّونهُ حبس حوّارين الّا انّ هذا البناء افخم من ان يكون سجناً . وتدلُّ هندسته انّهُ كان معبداً للرومان ثمّ اتّخذهُ النصارى فجعلوهُ كنيسةً وقد بقي منهُ قسمٌ كبير ترى فيه عدداً من الاعمدة والانازيز المنقوشة وحجارتهُ ضخمة عاديّة . وهو سوقٌ واحد طولهُ ١٢ متراً بتيف وعرضهُ عشرة امتار . وقد أُلحق بهِ بناء لتحصينهِ ذو ابراج مربّعة لكنّهُ احدث صنعاً

وكان زار قبلنا هذا الاثر حضرة الاب جوليان اليسوعي فوصفهُ واخذ صورتهُ (Sinaï et Syrie, 1893, p. 196) . ومهين قرية صغيرة فيها عين ماء وبساتين قليلة سرنا منها جنوباً قاصدين دير عطيّة وعلى ظنّنا انّنا نبلغها قبل المغرب . فتوغّلنا في تلك القفار فكانت براريها تمتدُّ امامنا وسهولها الفاحلة تتواصل بعضها دون اختلاف كبير الّا ان الجبل الشرقيّ كان يلوح لنا على نواحي الافق والشمس تنحدر اليهِ لتحتجب وراء سترهِ وبقينا في تلك الصحراء ساعات لا نجد فيها عريباً بل ولا صافراً . وانّما رأينا عن بُعد في اعطاف الجبل قرية حفر التي يسكنها نصارى السريان واكثرهم من الكاثوليك كان سعى الطيب الذكر الاب يوسف برنيه اليسوعي في ردّهم الى حجر

الكنيسة فعادوا اليها مع احد رعاتهم بعد نبذ اليعقوبية فبنى لهم ذلك المرسل الغيور بيعة ليقيموا فيها الفرائض الدينية على موجب طقسهم

ثم غابت الشمس بعد برهة واخذ ظلام الليل يسعى بخيله ورجله ونحن لا نرى على مدى البصر منزلًا يُبات فيه الليل ولا سائرًا نسأله عن الطريق . لكنَّ الله رحمنا بطلوع القمر فسرنا على غير هُدى في مفاوز فسيحة لا تُعرَف اعلامها أهي طريق مسلوكة ام لا . وكان اهل مهين افادونا انَّ في سبيلنا قريةً تُدعى الحُمَيرة لاحد وجوه المسلمين يُدعى احمد افندي الخبّاز . فكنَّا نترصَّدها لنبيت فيها لكنَّا لم نجد سوى حديقة فيها بعض الاشجار لا يقطن فيها ديّار فزادنا الامر ريبًا وغلب على فكرنا أنَّنا شردنا عن الطريق . ثمَّ علمنا بعد ذلك انَّ تلك الحميرة وانَّ صاحبها كان اذ ذاك غائبًا وانَّ اهلها قليلون ولعلَّهم كانوا رحلوا عنها لبعض شؤونهم وقت مرورنا

فبقينا مدَّة متحيّرين وكدنا نترل في البادية لنقضي فيها ليلتنا منترشين القتاد وغطاؤنا القبَّة الزرقاء . ثمَّ رأينا في ضوء القمر آثار دواليب عربة فتحقَّقنا أنَّنا لا نزال في طريق مطروقة فجعل الحوذي يُلهب خيلهُ للسير على تلك الآثار قبل ان يحرمنا القمر من نوره فسرنا ساعةً الى ان لاح لنا ضوء عن شمالنا لكنَّهُ توارى بعد حين فبقينا في حيرتنا . وبعد ساعة اخرى غاب القمر لكنَّنا استبشرنا بقرب السكن اذ رأينا مزارع على جانبي الطريق . ثمَّ واجهتنا جمّالة فاخبرونا انَّ دير عطيَّة ليس ببعيدٍ فشكرنا الله على وصولنا بالسلامة وكنَّا قضينا خمس ساعات في مجاهل لا يحتأبها الانس

*

دير عطيَّة بلدة كبيرة يبلغ اهلها ٥٠٠٠ نفس ثلاثة ارباعهم سلدون والربع الاخير روم ارثدكس (١٢٠٠) وروم كاثوليك (٢٠٠) وليس في دير عطيَّة اثر قديم . قال لنا اهلها انهُ كان في قربها دير على اسم القديس ثاودورس ومعناهُ عطاء الله فعُرّب اسمهُ بدير عطيَّة . وقيل أنَّهُ كان في ذلك المكان ارزاق لاحدى بنات صلاح الدين الأيوبي فلم تزل تُعنى بفلاحتها وتزكية مزارعها حتى صارت قريةً مأهولة وفيها المياه الطيّبة الغزيرة والتربة الجيّدة ذات الجنان الفيحاء

وكان نزولنا تلك الليلة عند احد اعيان الروم الملكيين من بيت البطل فأنس بنا واضافنا . واتَّفق أنَّنا وجدنا عندهُ حضرة خوري الكاثوليك وبعض الاصحاب في

جملتهم احد اساتذة مدرستنا في بيرود ثمّ جاء خوري الروم الارثدكس فقضينا ساعة في المسامرة لكنّ تعب ذلك النهار اضطرّنا الى ان نأوي سريعاً الى الفراش .

وفي غد كان يوم الاحد فقدّمنا الذبيحة في كنيسة الروم الكاثوليك وحضرنا معهم الصلوات المفروضة . ثمّ زرنا بيوت بعض الاصدقاء وبحثنا عن مخطوطات دير عطيّة التي يوجد منها شيء في مكاتب اوربّة فقيل لنا انّها اليوم مفقودة . ومما اقتناه غبطة بطريرك السريان السيد اغناطيوس افرام الثاني في دير عطيّة تآليف خطّيّة بالسريانيّة كان الروم يصلّون بها وهي مخطوطة بالقلم السنّي الملكيّ لانّ روم سوريّة كتبوا به صلوات طقوسهم . وكذلك كان في دير عطيّة انجيل عربيّ قديم هو اليوم عند سيادة مطران الارثدكس في زحلة

ومن دير عطيّة كان مسيرنا الى قارة وهي على مسافة ساعتين شمالي دير عطيّة واحدى القرى المعتبرة . قيل انها دُعيت بالقارة لوقوعها على جُبَيْل مستدقّ مستدير وهو معنى القارة بالعربيّة . قال ياقوت في معجمه (٤ : ١٢) : « وقارة اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المنزل الاوّل من حمص للقاصد دمشق . واهلها كلهم نصارى . وبها عيون جارية يزرعون عليها » . وقارة قديمة العهد كان الروم يدعونها كوارى Coara وكارّة (Charra) وخوناخارّة (Χωνάχαρρα) وحرّان (Χαρράν) وكان لها كرسيّ اسقفيّ منذ القرن الرابع فانّ اسقفها جيروثاوس حضر المجمع النيقويّ الاوّل . وامضى اسقفها داداس اعمال المجمع الخلقيدوني باسم اسقف بلدة حرّان (Ἐπίσκοπος χώρης Χαρράν) وفي هذا الاسم شبهة باسم مدينة حرّان المجاورة للرها . وهذا ما حمل البعض على القول بانّ ابا قرّة اسقف حرّان كان اسقفاً على قارة هذه (اطلب المشرق ٥ : ٦٣٣) والصواب انّه كان مطراناً على حرّان او حاران في ما بين النهرين (المشرق ٩ : ٦٢٥) . امّا قارة هذه فبقيت زمناً طويلاً كأحد المراكز الطائفة الروم الملكيين يدعى بها احد اساقفتهم وهم فيها اليوم نحو ٤٥٠ امّا الروم الارثدكس فعددهم ٢٠٠ والباقون من المسلمين يبلغ عددهم ١٤٠٠ نفس

وكان نزولنا عند حضرة الخوري الكاثوليكي الاب داود الراهب الحنّاوي فأحسن وفادتنا وبعد الغداء تلطّف فرافقنا في جهات البلدة ليرينا آثارها فمن جملة ما عاينّا خان قارة له باب واسع بحجارة ضخمة وقوش قديمة تدلّ على انّه من اعمال القرون

الوسطى . وكذلك اطلعنا عند الجامع على كنيسة القديس نيقولا فيها كتابات عربيّة منذ ٤٠٠ سنة بتيّف . ودخلنا كنيسة الروم الارثدكس وهي صغيرة وجدنا فيها بعض التصاوير القديمة . وكان فيها كتب ملكيّة مكتوبة بالسريانيّة اشتراها بعض السيّاح الفرنج . وفي مكتبتنا الشرقيّة كتاب السنكسار بالقلم السرياني الملكي كُتب في قارة في اواخر القرن الخامس عشر . وللروم الملكيين في خارج قارة دير على اسم مار يعقوب وهو قديم البناء فيه بعض الآثار لم يسمح لنا الوقت بزيارته . ثم سلّمنا على اسرة وجيهة من الروم الكاثوليك يُعرفون بآل فرح وبعد الوداع قمنا لنتوجّه الى النبك . فحللناها في عصر يوم الاحد المذكور

*

النبك اليوم من اقضية دمشق لها قائمقام وينوط بها بعض المديريّات اما اهلها فنحو ٤٠٠٠ اكثرهم المسلمون وبينهم من الكاثوليك الروم والسريان نحو الالف مع عدد قليل من السريان اليعاقبة . والنبك على تلّ مرتفع وبيوتها راكب بعضها على بعض . وفي اعلى التلّ دير السيّدة للسريان الكاثوليك يشرف على البلد من كلّ جهاته . وفي سفح التلّ مياه غزيرة تجري حول البلدة فتسقي حدائقها الغنّاء . قال ياقوت (٤ : ٧٣٩) : « النبك قرية مليحة بين حمص ودمشق فيها عين عجيبة باردة في الصيف صافية طيّبة عذبة يقولون ان مخرجها من يبرود » . وهواء النبك غاية في النقاء يصلح للمرضى والسائحين وهو في الشتاء شديد البرد مع قلّة ما ينزل هناك من المطر والثلج . وللبسوعيين في النبك مدرستان للذكور والاناث يزورهما احد مرسلي دمشق

وكان مبيتنا في دير السريان فلقينا فيه من الحفاوة والاكرام ما ضاعف لاصحابه شكرنا . وكان رئيسهُ حضرة الاب اوجان دلّال غائبًا لم يحضر الّا في صباح اليوم الثاني فناب عنهُ في الأنس والترحاب حضرة الاب يعقوب حلوجي وحضرة القس ملكة راعي يبرود الذي كان اتى الى النبك طلبًا للصحة . وزارنا ايضًا بعض ذوات البلد منهم الدكتور امين افندي عطا ووكيل طائفة السريان وآل رزق وغيرهم فقضينا في مسامرتهم ساعة طيّبة

والنبك قليلة الآثار لا تجد لها ذكرًا في التاريخ واخصّ ما فيها دير السيدة فيه كنيسة واسعة متينة البناء قديمة يقصدها الزوّار والمرضى بثقة عظيمة فينال كثيرٌ منهم

الشفاء من عاهاتهم بشفاعة القديس موسى الحبشيّ فانّ في هذه الكنيسة صورتهُ التي رسمها جرجس حنانيا الحلبيّ سنة ١٧٠٣ وذخيرة يدهِ موضوعة في كفّ من فضّة اوقفهُ المطران الياس الموصلي سنة ١٨١٧ . وقد اوقف هذا المطران على كنيسة النبك غير ذلك من حلل طقسيّة فاخرة وآنية للتقديس وصورًا تُرى حتّى الآن

وفي هذا الدير بعض المخطوطات الليتورجيّة منها كتاب المزامير بالسريانيّة للروم الملكيين خُطّ بالقلم الملكي الشبيه بالسطرنجلي تاريخهُ « نهار السبت سادس وعشرين من شهر ايلول المبارك سنة ٦٩٧٦ للعالم » الموافق لسنة ١٤٦٨ للمسيح . ومنها ايضًا كتاب كشونيّ ضخم يتضمّن فصولًا من الاناجيل للآحاد والاعياد على حسب الطقس السرياني وفي آخر كل فصل تفاسير من الآباء وغيرهم وقد تكرّر فيهِ اسم ساويروس اليعقوبي الشهير

وعلى بُعد ساعتين من النبك في وسط جبالها دير قديم مبنيّ في الصخور بحيث يصعب اليهِ الرتقى وهو على اسم القديس موسى الحبشي وفي الدير قلالي وكنيسة قديمة فيها تصاوير ونقوش وكتابات كنّا وددنا لو امكننا زيارتها الّا انّ مفاتيح الدير كانت لدى حضرة الرئيس ففاتتنا الفرصة ولمّا حضر في ضحى النهار كان حان وقت رحلتنا من النبك

امّا القديس موسى الحبشي المكرّم في هذا المكان فيزعمون انهُ ليس هو ذلك اللصّ التائب الذي زهد في الدنيا وكفّر عن ذنوبهِ في براريّ مصر في القرن الرابع والذي يروي البعض انهُ قُتل شهيدًا مع رهبانهِ في بلاد ليبية . والشائع في النبك انّ موسى الحبشي المكرّم عندهم احدث عهدًا وانهُ كان ابنًا لاحد ملوك الحبشة جاء لزيارة الاراضي المقدّسة ثمّ انقطع لخدمتهِ تعالى في هذا المكان فتتلمذ لهُ بعض طالبي العيشة النسكيّة ثمّ استشهدوا على يد شذّاذ البادية . وقد ارانا حضرة الرئيس جماجمهم وهي سليمة فيها آثار الضرب والدم

وقد بقينا في ارتياب في امر هؤلاء الشهداء ورئيسهم موسى الحبشيّ . وما زادنا ريبًا انّ عيدهم واقع في ٢٨ آب وهو يوم عيد القديس موسى الحبشيّ في كلّ الكنائس ولم نجد حلًّا لهذا المشكل الّا ان يُقال انّ بعض الزهّاد اجتمعوا وشيّدوا لهم ديرًا في جوار النبك على اسم القديس موسى الحبشي ثمّ هجم عليهم بعض المتدينين فقتلوهم

وظنَّ الناس بان القديس موسى الحبشيّ عاش في هذا الدير واستشهد فيهِ والله اعلم

*

ثم رحلنا في غدوة نهار الاثنين الى يبرود وكان مسيرنا في سهول كثيرة الغلاَّت تسقيها المياه الجارية وفيها الكروم الطيِّبة العنب . وفي تلك الانحاء آثار ابنية قديمة وكنائس ومدافن تراكمت فوقها الردوم والاطلال . وكان وصولنا الى يبرود بعد ساعة ونصف فنزلنا في الدار الاسقفيَّة للروم الكاثوليك الملكيين وبقربها المدارس التي يديرها آباء رسالتنا ودير راهبات قلبي يسوع ومريم

وفي غيبة سيادة المطران فلاريانوس مطران يبرود تشرَّفنا بزيارة نائبهِ حضرة الاب الجليل تاوفانوس البدوي فلقينا منهُ ما اعتادهُ من اللطف والمؤانسة ثمَّ خصصنا بقيَّة نهارنا بمعاينة آثار يبرود ومحاسنها

يبرود من المدن القديمة ورد ذكرها في جغرافية بطليموس الكلوذي فدعوها « Jebrouda » ويُروى Jabruda و Iambruda وسمعنا احد الكهنة انهُ رآها على صورة Nembrouda فاشتقَّها من اسم نمرود . وموقعها في بطحاء واسعة غزيرة المياه كثيرة المرافق تتوفَّر فيها الخيرات وفيها مغارس الكروم ومزارع البطاطا والقوَّة . وقد وصفها الكتبة واطنبوا في وصف رياضها . منهم ياقوت في معجم البلدان (٤ : ١٠٠٥) وزعم انَّ اسمها مشتقّ من عينها الباردة العجيبة الجارية منها الى النبك . وتبعهُ في رأيهِ الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ في رحلتهِ الشاميَّة في تاريخ سنة ١١٠٥ (١٦٩٣م) حيث قال :

جئنا الى قريةٍ يقال لها يبرودُ ذات الزهور والورد
وبردُها زائد ولا عجبٌ يبرودُ مشتقَّةٌ من البردِ

والصواب انَّها اقدم من عهد العرب وانَّ اسمها مشتقّ من اصل ارامي بمعنى البرد ايضاً . امَّا ما ذهب اليهِ الشمَّاس بولس الحلبيّ (اطلب خزائن دمشق ص ١٦٢) بان يبرود دُعيت قديماً باسم بمفيلية وان اسمها على هذه الصورة جاء في التوراة المقدَّسة فلم نجد لهُ سنداً ثابتاً في التاريخ . وما لا يُنكر انَّ النصرانيَّة دخلتها في أيَّام قسطنطين او بعدهُ بقليل وقد ورد في اعمال المجمع الخلقيدوني اسم اسقفها اوسابيوس . وهي

اليوم كرسيّ لسقفي للروم الكاثوليك الذين يبلغ عددهم نحو ٢٠٠٠ نسمة اعني ثلث السكّان . وكان مطران يبرود يسمّى ايضاً بمطران قارة

ويبرود مدينة غنيّة بالآثار القديمة . بعضها في داخل البلد وبعضها في خارجها . فمن ذلك هيكلها الروماني العظيم كان مشيّداً لاكرام الشمس ترى فيه الحجارة الضخمة والبقايا الجليلة التي تشهد على عظمه وفخامته لكنّ هذا البناء انتقض منهُ قسمٌ في كرور الدهور فرُمّم بالحجارة الساقطة منهُ دون مراعاة للهندسة ولاصول البناء وقد بقي فيه نقوش وكتابات لاتينيّة تدلُّ على حالته في عهد القياصرة

وكان بجوار هذا الهيكل كنيسةٌ على اسم القديس جاورجيوس ثمّ هُدمت وأُلحق قسمٌ منها بالهيكل القديم بعد ترميمه واتّخذها الروم الكاثوليك لصلاتهم منذ سنة ١٨٣٤ بعد ان استأذن لهم يوحنّا بك البحري باصلاحها . وهي اليوم كنيستهم الكاتدرائيّة وانّما يشوّهها السقف الخشبيّ الذي يعلوها . وعلى هيكلها الاوسط صفيحة من الحجر الابيض الصلب كانت عليها صورة ميلاد المسيح ناتئةً نُقشت نقشاً بديعاً وكان حولها آية اشعيا النبي : « عرف الثور قانيهُ والحمار معاف صاحبه » وبعض الجهّال قد افسد قسماً من هذا الاثر الجليل الذي حقُّهُ ان يُصان بين كنوز الكنيسة

وفي يبرود آثار كنائس متعدّدة يُستدلّ عليها الى يومنا ومنها ما طُمست معالمهُ تماماً . وممّا ثبت الى عهدنا كنيسة في طرف البلد ترى بعض جدرانها ماثلةً ويظهر من بقاياها انها كانت حسنة البناء واسعة الارجاء ذات رواق عظيم وباب فخيم واعمدة ضخمة وكانت هذه الكنيسة على اسم السيّدة وهي شرقي البلدة ولم يستولِ عليها الخراب الّا في اواسط القرن السابق . وللروم الارثدكس كنيسة قديمة على اسم القديس استفانوس كانت خراباً فتولّوا اصلاحها

وكذلك ترى في المدينة كتابات منها كتابة يونانيّة في باب دار احد المسلمين للملك اغريبا الثاني نشرها العلّامة كلرمون غانّو (١) . اما الاعمدة ورؤوس الاكلّة والافاريز للنقوشة فترى منها قطعاً محطّمة في بيوت الخاصة وفي الابنية المستحدثة

وفي خارج المدينة مقابر تحاوطها في كلّ اطرافها وكان اكثرها مدافن نقرها

(١) Clermont - Ganneau : *Recueil d'Archéologie orientale*, VII, 54 - 76

القدماء في الصخور فجعلوا فيها موتاهم . فمنها ما هو صغير ومنها ما هو واسع كبير وكلن في بعضها آثار وكتابات تتبعهـا الجهلة فافسدوها . ومما أفلت من كوارث الدهر مغارة تعرف بمغارة مار سابا وهي على مقربة من بقايا كنيسة باسم هذا القديس يقصدها الزوار في غربيّ البلدة للتبرك . وهي واسعة الاطراف لها باب يكاد يدخلهُ الداخل منتصباً فيجد حجرة فارغة يقطعها فيقابلهُ بابٌ ثانٍ اكبر من الاوّل فاذا عبرهُ وجد محلًا فسيحاً ذا ثلثة اقسام فعلى الجانبين قوس تنطوي تحتهُ ضريحان متجاوران اما في الصدر في الجهة الغربيّة المقابلة للباب فضريحان يعلو احدها الآخر وفوقهما صورة إلهة ترتفع الى الجوّ وهي تشير الى شابّ امامها . وكان هناك كتابة يونانيّة فدثرت بتوالي الاعصار (١

واهل يبرود معروفون بالعزم والصبر على الشدائد وفي طبعهم اباء وانفة وفيهم تُقىً وعبادة يقبلون على حضور الرتب الدينيّة والمواعظ . ولبسهم كلبس اهل البادية . ومن العاب احداثهم التي شهدناها انهم يقتسمون الى قسمين فيصعدون الى تلّ عالٍ فوق البلدة ويتراموں بالمقاليع الى ان تفوز احدى الفئتين بالاخرى

واليهوديّ متّقد الذهن محبٌّ للتعليم . وقد لحظ كثيرون تحسُّناً في احوال الاهلين وفي آدابهم وتقاهم منذ افتتاح مدارس الصبية والفتيات في البلدة . ولراهبات قلبي يسوع ومريم المساعي الطيّبة في تهذيب البنات كما يقرُّ لهنَّ الجميع بالفضل والغيرة في كلّ اعمالهنَّ

امّا المخطوطات فقليلة في يبرود . ففي القلاية الاسقفيّة مكتبة الطيّب الذكر المطران غريغوريوس عطا وقد وصف جناب الاديب حبيب زيّات اربعة كتب مخطوطة وجدها هناك (اطلب خزائن دمشق ص ١٧٨—١٨٢) وهي ستشراي الترتيل والتلحين في مديح القديسين قابلهُ على الرومي ملاتيوس مطران حلب سنة ١٦١٢ وكتبهُ يوحنّا ابن الخوري يعقوب ابن الخوري كتّاب تلميذ الخوري يوحنّا عويسات سنة ١٦٥٦ للتجسُّد الالهي . ثم افخولوجيون الصلوات والطلبات من تفسير ملاتيوس مطران حلب سنة ١٦٠٣ وهي ١١٦ فصلًا او رأساً . ثم مجموع جدلي فيهِ رسالة القس يوحنّا عجيميّ ومجادلة ابي قرّة وقصّة الراهب بحيرا . لا تاريخ لهُ . ثمّ مجموع تاريخي

١) استفدنا ذلك من مقالة في يبرود وآثارها كتبها جناب الاستاذ جرجس البطل

للسطران غريغوريوس عطا . ومما فات جناب الكاتب مجموع آخر كبير مخطوط فيه ميامر وتراجم قديسين فمن ميامره ميمران ليعقوب السروجي في مدح القديس يوحنا المعمدان وفي التوبة وميمر للبار اسحق على بشارة العذراء وميمر ليعقوب اسقف اورشليم على دخول المسيح للهيكل . وموعظة للقديس الشريف « سمعان الساكن بين حلب وانطاكية » . ومن تراجمه سيرة القديس بروقوبيوس فارس المسيح . وتاريخ بنتاليمون الشهيد وقصة مار بولا الكاهن وهو الذي ردَّ اهل معلولا عن سبيناتهم ونصَّرهم . وقصة القديس سيمون المسمَّى سالوس « كتبها لاونتيوس اسقف مدينة تاباوس التي في جزيرة قبرس » وفي مكتبتنا الشرقيَّة قصته عن رواية يوحنا الشمَّاس الحمصي . وكتاب يبرود قديم يُقرأ في بعض هوامشه انهُ كُتب سنة ١٠٠٩ للمسيح

ومما اوقفنا عليه احد ادباء المسلمين في يبرود الشيخ محمود عقيل كتاب مقدِّمة الادب للزمخشري بخطّ حسن . وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخة مهمَّة مع شروح بالتركيَّة القديمة . وهذا الكتاب قد طُبع في ليبسيك على الحجر سنة ١٨٤٣

وكذلك وجدنا عند كاهن الروم الارثدكس كتابين يتضمَّن احدهما ميامر ومواعظ وليس هو قديماً . والاخر يحتوي على الاناجيل المقدَّسة بخطّ جليّ قديم كُتب في مصر وفي آخره ما حرفهُ :

كمل نسخ الاربع اناجيل اربع اشر الجمعة في اليوم الثامن عشر من توت سنة الف وستة وتسعة عشر للشهداء (١٩٠٣ للمسيح) الاطهار رزقنا الله بركة صلاتهم امين . مما اهتمَّ به نفسي الحقير في بني البشر الذي ليس يستحق ان يُدعى انساناً لا سيَّما كاهناً القس رشيد الشهير بالشبراوي كتبهُ بخطّ يده ليقرأ فيه ويذكرهُ من بعده من قرأ فيه وهو يسأل كلّ من طالعهُ ووجد فيه شيئاً من الغلط واصلحهُ الرب الاله يصلح ما فسد منهُ ومن دعا لهُ بالمسامحة وغفران الذنوب الربّ الاله يساعدهُ وينفر خطيئتهُ (ويتجاوز) عن زلَّته ويمينهُ على خلاص نفسه امين

وها نحن نذكر من هذه النسخة مثالاً لتعريف خواصها ناخذهُ من قصَّة السامريَّة (يوحنا ٩) .

وكان (يسوع) قد ازمع ان يعبر الى موضع السامرة فاقبل الى مدينة السامرة التي تسمَّى سوخار الى جانب القرية التي كان يعقوب وهبها ليوسف ابنه (ابنه) وكان هناك عين ماء ليعقوب وكان يسوع قد اعيا من تعب الطريق فجلس هناك على البئر في ست ساعات . فجاءت امرأة من السمرة لتستقي ماء فقال لها يسوع : اعطيني اشرب . وكان تلاميذهُ مضوا الى المدينة ليبتاعوا لهم طعاماً . قالت لهُ الامرأة السامريَّة : كيف وانت يهوديّ تستقيني الماء وانا امرأة سامريَّة واليهود لا

يختلطون بالسمرة . اجاب يسوع وقال لها : لو كنتِ تعرفين الله ومن هذا الذي قال لك : ناوليني اشرب انتِ تسألينهِ ان يعطيكِ ماء الحيوة . قالت لهُ تلك الامرأة : يا سيِّد انكَ لا دلو لك والبئر عميقة فمن اين لك ماء الحيوة ألعلَّك اعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا هذا البئر ومنهُ شرب هو وبنوهُ وماشيتهُ . اجاب يسوع وقال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً تاماً كل من يشرب من الماء الذي انا اعطيهِ لا يعطش الى الابد بل ذاك الماء الذي اعطيهِ يكون فيهِ ماء ينبوع ينبض الحياة الدائمة . . . .

وفي ظهر الثلثاء سرنا الى معلولا بعد ان تركنا العربة وركبنا الخيل (لهُ تتمَّة)

الشواهد المدرسيَّة في الاسفار الالهيَّة

للاديب يوسف اوفرد احد اعضاء جمعيَّة العاديَّات الكتابيَّة

انَّ في اسفار العهد الجديد عدَّة شواهد مدرسيَّة وتلميحات الى اقوال الادباء والشعراء من اليونان تدلُّ على انهُ كان لاصحابها إلمام بما صنَّفهُ القدماء فضلاً عن كونها تفيد نوعاً تاريخ الكتب المقدَّسة التي أُدرجت فيها . واكثر ما ورد من هذه النصوص قد استشهد بهِ بولس الرسول كما سترى

*

١ جاء في رسالة القديس بولس الاولى لاهل كورنتس (١٥ : ٣٣) : « انَّ العشر الرديئة تُفسد الاخلاق السليمة » فهذه الآية شاهد استعارهُ الرسول من احد كتبة اليونان . والشائع انهُ للشاعر مينَندر الذي عاش في القرن الثالث قبل المسيح ورد في روايتهِ الهزليَّة المسمَّاة « ثايس » لكنَّ المؤرِّخ النصراني سقراط في تاريخهِ الكنسي اثبت انَّ هذا القول لشاعر أشهر منهُ واقدم عهداً وهو اوريبيدس . ومما يؤيد رأيهُ اكتشاف آثار بَرْديَّة وُجدت في مصر (Hibeh Papyri) تتضمَّن مقاطيع من شعراء اليونان الاقدمين اعظمها شأناً ابيات من مأساة يونانيَّة تدعى « أَيكترا » صنَّفها اوريبيدس الشاعر . ففي اثر لاحق بهذا الاكتشاف قد ورد قول الشاعر الذي نشير اليهِ على هذه الصورة :

Φθείρουσιν ἤθη χρῆθ' ὁμιλίαι κακαί

ومن ذلك يظهر انَّ هذه الحكمة هي لاوريبيدس وان سقراط المؤرخ اصاب بنسبتها اليهِ